

أما مطالعات الساعات الحرة فهي، عن بعد، الأكثر رواجاً. ويمكن أن نميز فيها مطالعة السهرة التي تصير عامة في العائلة، قبل العشاء أو بعده، ومطالعة الليل التي تتم عامة في السرير.

إن مطالعة السهرة يعتمد عليها خاصة جماعة نضجوا في السن لا تجذبهم كغيرهم التسلية الخارجية. وتساعد عليها الحياة الريفية (سهرة طويلة)، وقساوة المناخ (فهي غير معروفة تقريباً في البلدان المتوسطية إلا أنها منتشرة كثيراً في بريطانيا والبلدان السكندنافية) وترف السكن. ويميل الراديو والتلفزيون إلى أن يحل محل مطالعة الكتاب البصرية نوعاً من المطالعة السمعية البصرية التي لا تخلو من فضل. ومع أن المطالعات الأكثر رسوخاً وثباتاً تصير في الكتب.

إن المطالعة الليلية لها ميزاتها الخاصة. وهي هذه المطالعة التي يذكرها القراء بطيبة خاطر أكثر من غيرها عندما يسألون عن عاداتهم. ولقد أقر منذ زمن بعيد بأهمية «الكتاب المفضل»، أعني الكتاب الذي يوضع على منضدة الليل. فهو في الواقع الذي يعكس بدقة ذوق المطالع لأن المحرّمات تفقد فعاليتها وتمحي الواجبات الاجتماعية في وحدة الليل. وليكون من المفيد للغاية القيام بتحقيق خاص حول «الكتاب المفضل» لأنه يخصص له من الوقت أكثر مما يخصص لغيره، ساعتان أو أكثر غالباً كل ليلة.

أما بالنسبة إلى المطالعة في فترة عدم النشاط فإن لها مظاهر مختلفة. وقد أشرنا إشارة عابرة إلى مطالعة المتقاعد. أما مطالعة يوم الأحد فتزاحمها الرياضة والهوايات المتقنة المختلفة. وتتحول أحياناً إلى مطالعة صحيفة الأحد، ففي بريطانيا 23,5% من السكان الراشدين يطالعون ثلاث صحف تصدر يوم الأحد أو أكثر!

وأما مطالعة المرضى فهي لحسن الحظ استثنائية ولكنها لذلك أكثر فعالية. فالساعات الطويلة التي يقضيها المريض في السرير تتيح له مطالعات عميقة لا تتاح له الفرصة لأن يكررها. وهذا صحيح بنوع خاص بالنسبة إلى فترة النقاهة لأن فترة المرض تتوافق حسناً مع المطالعات الوظيفية. وهناك أيضاً كل شيء مرتبط